

معسكر الجيش الإسلامي وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اختار لمعسكره منزلاً، فقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله، وسهامهم تصل إلينا، وأيضاً هذا بين النخلات، وأرض وخيمة، قال صلى الله عليه وسلم: (الرأي ما أشرت) ، ثم تحول إلى مكان آخر . التهيؤ للقتال وبشارة الفتح لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كلهم يرجو أن يعطيه، فقال : (أين علي بن أبي طالب؟) فقالوا: ودعا له، فبرئ، كأن لم يكن به وجع، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم). بدء المعركة وفتح حصن ناعم أما اليهود فإنهم لما رأوا الجيش وفروا إلى مدينتهم تحصنوا في حصونهم، للقتال . وأول حصن هاجمه المسلمون من حصونهم الثمانية هو حصن ناعم. الذي كان يعد بالألف. خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمسلمين إلى هذا الحصن، ودعا اليهود إلى الإسلام، فرفضوا هذه الدعوة، وبرزوا إلى المسلمين ومعهم ملكهم مرحب، فلما خرج إلى ميدان القتال دعا إلى المبارزة، قد علمت خبير أني مَرَحَبٌ * شَاكِي السلاح بطل مُجَرَّبٌ إذا الحروب أقبلت تَلَهَّبٌ * قد علمت خبير أني عامر * شاكِي السلاح بطل مُعَاوِرٌ فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عمي عامر، فتناول به ساق اليهودي ليضربه، فيرجع دُباب سيفه فأصاب عين ركبته فمات منه، وقال فيه النبي صلى قلَّ عربي مَشَى بها مِثْلُه) . ويبدو أن مرحباً دعا بعد ذلك إلى البراز مرة أخرى وجعل يرتجز بقوله : . . إلخ، فبرز له علي بن أبي طالب . قال سلمة ابن الأكوع: فقال علي : أُوْفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ * ثم كان الفتح على يديه. وقال : من أنت ؟ فقال : أنا علي ثم خرج ياسر أخو مرحب، فقالت صفية أم ه: يا رسول الله، يقتل فقتله الزبير . قتل فيه عدة سراة من اليهود، ويؤخذ من المصادر أن هذا القتال دام أياماً لاقى المسلمون فيها مقاومة شديدة، المسلمون حصن ناعم . قام المسلمون بالهجوم عليه تحت قيادة الحباب بن المنذر الأنصاري، ورفضوا عليه الحصار ثلاثة أيام، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح هذا الحصن دعوة خاصة. فقالوا : لقد جهدنا، وما فقال : (اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غَنَاء، فغدا الناس ففتح الله عز وجل حصن ولما ندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بعد دعائه لمهاجمة هذا الحصن كان بنو أسلم هم المقادير في المهاجمة، ووجد فيه المسلمون بعض المنجنيقات والدبابات . ولأجل هذه المجاعة الشديدة التي ورد ذكرها في رواية ابن إسحاق، ونصبوا القُدور على النيران، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك نهى عن لحوم الحمر الإنسية . ففتح قلعة الزبير وبعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود من كل حصون النطاة إلى قلعة الزبير، ففرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصار، وقال : يا أبا القاسم، إن لهم شراً وعيوناً تحت الأرض، ثم يرجعون إلى قلعته فيمتنعون منك، فقطع ماءهم عليهم، قتل فيه نفر من المسلمين، وأصيب نحو العشرة من اليهود، ففتح قلعة أبي وقام بطلان من اليهود واحد بعد الآخر بطلب المبارزة، الثاني هو البطل المشهور أبو دُجَّانَةَ سِمَاك بن خَرَشَةَ الأنصاري صاحب العصاة الحمراء . وقد أسرع أبو واقتحم معه الجيش الإسلامي، ثم تسلل اليهود من القلعة، وتحولوا إلى حصن النزار آخر حصن في الشطر الأول . كان هذا الحصن أمتع حصون هذا الشطر، وكان اليهود على شبه اليقين بأن المسلمين لا يستطيعون ولذلك أقاموا في هذه القلعة مع الذراري وفرض المسلمون على هذا الحصن أشد الحصار، وصاروا يضغطون عليهم بعنف، أما اليهود فلم يجترئ للخروج من الحصن، ولكنهم قاوموا المسلمين مقاومة عنيدة برشق النبال، وبإلقاء الحجارة . وعندما استعصى حصن النزار على قوات المسلمين، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصب آلات ويبدو أن المسلمين قذفوا به القذائف، واقتحموا، ودار قتال مرير في داخل الحصن انهزم أمامه اليهود هزيمة منكرة، وذلك لأنهم لم يتمكنوا من التسلل من هذا الحصن كما تسللوا من الحصون الأخرى، وبعد فتح هذا الحصن المنيع تم فتح الشطر الأول من خيبر، وكانت في هذه الناحية حصون صغيرة أخرى إلا أن اليهود بمجرد فتح هذا الحصن المنيع أخلوا هذه الحصون، ففتح الشطر الثاني من خيبر تحول إلى أهل الكتيبة التي بها حصن القموص : حصن بني أبي الحقيق من بني النضير، النطاة والشق، وتحصن هؤلاء أشد التحصن . بل يؤخذ من سياقه أن هذا الحصن تم فتحه بالقتال فقط أما الواقدي، في صرح تمام التصريح أن قلاع هذا الشطر الثلاث إنما أخذت بعد المفاوضة، ويمكن أن تكون المفاوضة قد جرت لاستلام حصن القموص بعد إدارة القتال، وأما الحصنان الآخران فقد سلما إلى المسلمين دونما قتال . ومهما كان، واليهود لا يخرجون من حصونهم، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب عليهم المنجنيق، فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح . المفاوضة فنزل، وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، الحصون إلى المسلمين، قتل ابني أبي الحقيق لنقض العهود على رغم هذه المعاهدة غيب ابنا أبي الحقيق مالا كثيراً، وكان عنده كنز بني النضير، عنه، فجدد أن يكون يعرف مكانه، فأتي رجل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة : (أرأيت إن وجدناه عندك أفتلك ؟) قال : نعم، فدفعه إلى الزبير، وقال: فكان الزبير يقدر بزند في صدره حتى أشرف على نفسه،

فَضْرِبْ عَنْقَهُ بِمَحْمُودِ بْنِ مُسْلِمَةَ وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَتَلَ تَحْتَ جِدَارِ حَصْنِ نَاعِمٍ، وَهُوَ يَسْتِظِلُّ بِالْجِدَارِ فَمَاتَ . وَكَانَ الَّذِي اعْتَرَفَ عَلَيْهِمَا بِإِخْفَاءِ الْمَالِ هُوَ ابْنُ عَمِّ كَتَانَةَ . فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ، دَعْنَا نَكُونَ فِي هَذِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فَأَعْطَاهُمْ خَيْبَرَ عَلَى أَنْ لَهُمُ الشُّطْرُ وَمِنْ كُلِّ ثَمَرٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَسَمَ أَرْضَ خَيْبَرَ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، جَمَعَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ، فَكَانَتْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسِتْمِائَةُ سَهْمٍ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ، وَمَا يَنْتَزِلُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةَ، فَقَسَمَتْ عَلَى أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةِ سَهْمٍ، فَصَارَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، وَيَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ مَغَانِمِ خَيْبَرَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : مَا شَبِعْنَا حَتَّى فَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَمَا رَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ قُلْنَا : الْآنَ نَشْبِعُ مِنَ التَّمْرِ، الْمَدِينَةُ رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ إِيَّاهَا مِنَ النَّخِيلِ حِينَ صَارَ لَهُمْ بِخَيْبَرَ مَالٌ قَدُومٌ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَشْعَرِيُّ وَفِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ، وَمَعَهُمُ الْأَشْعَرِيُّونَ أَبُو مُوسَى وَأَصْحَابُهُ . قَالَ أَبُو مُوسَى : بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، وَأَخْوَانُ لِي فِي بَضْعٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا فَوَافَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَتَحَ خَيْبَرَ، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ) . فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ عَلَى مَرْكَبَيْنِ، وَبَقِيَّتُهَا جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ ذَلِكَ. ذَكَرْنَا أَنَّ صَفِيَّةَ جَعَلَتْ فِي السَّبَايَا حِينَ قَتَلَ زَوْجَهَا كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ لَغَدْرِهِ، وَلَمَّا جَمَعَ السَّبْيَ جَاءَ دَحِيَّةَ حَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ : (ادْعُوهُ بِهِ) . وَعَرَضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ، وَجَعَلَ عَنْقَهَا صَدَاقَهَا، فِي جَهْزَتِهَا لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ، وَأَوَّلَمَ عَلَيْهَا بِحَيْسٍ مِنَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ وَالسَّوِيقِ، وَرَأَى بِوَجْهِهَا خَضْرَاءَ مَكَانِهِ، وَسَقَطَ فِي حَجَرِي، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَذْكَرُ مِنْ شَأْنِكَ شَيْئًا، فَلَطَمَ وَجْهِي . وَلَمَّا أَطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ فَتْحِهَا أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ، امْرَأَةً سَلَامًا مِنْ شَكْمٍ، عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ، فَلَاكَ مِنْهَا مَضْغَةٌ فَلَمْ يَسْغَهَا، وَلَفْظَهَا، ثُمَّ قَالَ : (إِنْ هَذَا الْعِظْمُ لِيُخْبِرَنِي أَنَّهُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَيُخْبِرُ، فَتَجَاوَزَ عَنْهَا. وَكَانَ مَعَهُ بَشَرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، فَلَمَّا مَاتَ بَشَرٌ قَتَلَهَا قِصَاصًا. قَتَلَى الْفَرِيقَيْنِ فِي مَعَارِكِ خَيْبَرَ وَجُمْلَةً مِنْ اسْتِشْهَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَارِكِ خَيْبَرَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا، أَرْبَعَةٌ مِنْ قَرِيشٍ وَوَاحِدٌ مِنْ أَشْجَعٍ، وَوَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ وَالْبَاقُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَيُقَالُ : إِنْ شَهِدَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَعَارِكِ 81 رَجُلًا . وَوَاحِدٌ عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ فَقَطْ، وَوَاحِدٌ مَاتَ لِأَجْلِ أَكْلِ الشَّاةِ الْمُسَمُومَةِ، وَوَاحِدٌ اخْتَلَفُوا هَلْ قَتَلَ فِي بَدْرِ أَوْ خَيْبَرَ، أَمَّا قَتَلَى الْيَهُودَ وَعَدَدُهُمْ ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ قَتِيلًا . وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، الْإِسْلَامَ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ خَيْبَرَ قَذَفَ الرِّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً؛ وَادِي الْفُرَيْوِ وَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ، فَلَمَّا نَزَلُوا اسْتَقْبَلَتْهُمْ يَهُودُ بِالرَّمِي، فَقَتَلَ مِدْعَمَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ، لَتَشْتَعَلَ عَلَيْهِ نَارًا) ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّاسَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ ثُمَّ عَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ، وَرَايَةَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ، كَلِمًا قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ دَعَا مِنْ بَقِيَّةِ الْإِسْلَامِ . ثُمَّ يَعُودُ، فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَغَنَمَهُ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ، وَتَرَكَ لَمْ يَبْدُوا أَيْ مَقَاوِمَةً ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ بَعَثُوا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ يَعْضُونَ الصِّلَحَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَمْوَالِهِمْ . وَكَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا وَهَآكَ نَصُّهُ : هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِبَنِي عَادِيَا، أَنْ لَهُمُ الذِّمَّةُ، وَعَلَيْهِمُ الْجِزْيَةُ، وَلَا عَدَاءَ وَلَا جِلَاءَ، اللَّيْلُ مَدَّ، الْعُودَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَنْفُسَكُمْ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا) . وَفِي مَرْجِعِهِ ذَلِكَ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَامَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، أَكَلْنَا لَنَا اللَّيْلَ) ، فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ، وَهُوَ مُسْتَنَدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي، وَتَقَدَّمَ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ بِالنَّاسِ، وَقِيلَ : إِنْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي غَيْرِ هَذَا السَّفَرِ . وَبَعْدَ النَّظَرِ فِي تَفْصِيلِ مَعَارِكِ خَيْبَرَ، يَبْدُو أَنَّ رَجُوعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ أَوْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ 7 هـ . كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ قَائِدٍ عَسْكَرِيٍّ أَنَّ إِخْلَاءَ الْمَدِينَةِ تَمَامًا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ لَيْسَ مِنَ الْحَزْمِ قِطْعًا، بَيْنَمَا الْأَعْرَابُ ضَارِبَةٌ حَوْلَهَا، وَالسَّلْبُ وَأَعْمَالُ الْقَرِصَنَةِ ؛ وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ لِإِرْهَابِ الْأَعْرَابِ تَحْتَ قِيَادَةِ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ، كَانَ هُوَ إِلَى خَيْبَرَ، فَوَافِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ، وَقَدْ افْتَتَحَهَا. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : لَمْ أَعْرِفْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَسْرِ جَنَاحَيْنِ قَوِيَّيْنِ مِنْ أَجْنَحَةِ الْأَحْزَابِ الثَّلَاثَةِ تَفَرَّغَ تَمَامًا بِأَعْمَالِ النَّهْبِ وَالسَّلْبِ بَيْنَ أَوْتَةٍ وَآخَرِي . كَانَتْ الصَّعُوبَةُ فِي فِرَاضِ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِمْ وَإِخْمَادِ نَارِ شَرِّهِمْ تَمَامًا تَزْدَادُ بِكَثِيرٍ عَمَّا كَانَتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَخَيْبَرَ ؛ وَلِذَلِكَ وَقَامَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحَمَلَاتِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمَلَةٍ تَأْدِيبِيَّةٍ عَرَفَتْ بِغَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَعَامَةً أَهْلَ

المغازي يذكرون هذه الغزوة في السنة الرابعة، رضي الله عنهما في هذه الغزوة يدل على وقوعها بعد خيبر، والأغلب أنها وقعت في شهر ربيع الأول سنة 7 هـ. وملخص ما ذكره أهل السير حول هذه الغزوة : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع باجتماع بني أنمار أوي بني ثعلبة وبني مُحَارِب من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر أو عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وسار فتوغل في بلادهم حتى وصل إلى موضع يقال له : نخل، ولقي جمعاً من غطفان، فتقربوا وأخاف بعضهم بعضاً ولم يكن بينهم قتال، إلا أنه صلى بهم يومئذ صلاة الخوف . وفي رواية البخاري : وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع، وفي البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقبت أقدامنا، وسقطت أظفارنا، وفيه عن جابر : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي يستظلون بالشجر، قال جابر : فمنا نومة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن هذا اختلط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلّاً. فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله، فما هو ذا جالس) ، ثم لم يعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (مني ؟) قال : كن خير آخذ، قال : فخلّ سبيله، قال ابن وأنه أسلم، لكن ظاهر كلامه والله أعلم . وفي مرجعهم من هذه الغزوة سبوا امرأة من المشركين، فنذر زوجها ألا يرجع حتى يهريق دماً في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أُرصد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين ربيّة للمسلمين من العدو، وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر، بسهم فنزعه، حتى رشقه بثلاثة أسهم، فقال : سبحان الله ! هلاّنيهتني، فقال : إني كنت في سورة فكرهت أن أقطعها. استسلمت، بل وأسلمت، حُنيئاً، وتأخذ من غنائمها، كسر الأجنحة الثلاثة التي كانت ممثلة في الأحزاب، وساد المنطقة الأمن والسلام، بل بعد هذه الغزوة بدأت التمهيدات لفتوح البلدان والممالك الكبيرة ؛ وبعد الرجوع من هذه الغزوة أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شوال سنة 7 هـ . وبعث في خلال ذلك عدة سرايا . وهالك بعض تفصيلها : فبعثت هذه السرية لأخذ الثأر، وساقوا النعم، وطاردتهم جيش كبير من العدو، حتى إذا قرب من المسلمين نزل مطر، فجاء سيل عظيم حال بين الفريقين . ونجح المسلمون في بقية الانسحاب. 3 سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَيْبَة، ومعه ثلاثون رجلاً . كانوا يسرون الليل فأتى الخبر إلى هوازن فهربوا، فانصرف راجعاً إلى المدينة . خرج إليهم واستاق الشاء والنعم، فرماهم بالنبل حتى فني نبل بشيرو أصحابه، فقتلوا جميعاً إلا بشير، فإنه ارتُت إلى فذك، فأقام عند يهود حتى برأت جراحه، فرجع إلى سرية غالب بن عبد الله الليثي، في مائة وثلاثين رجلاً، وقتلوا من أشرف لهم، وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد نَهَيْك بن مِرْدَاس بعد أن قال : لا إله إلا الله، فلما كبر عليه وقال : (أقتلته بعد ما قال : لا إله إلا الله ؟) فقال : إنما فأخرجوا أسيراً في ثلاثين من أصحابه، وأطيعوه أن الرسول صلى ذكر الواقدي هذه السرية في شوال سنة ست قبل خيبر بأشهر . وقيل : لَفَزَارَة وَعُدْرَة] ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما 8. سرية أبي حَذَرْد الأسلمي إلى الغابة، وملخصه : أن رجلاً من جُشَم بن معاوية أقبل في عدد كبير إلى الغابة، يريد أن يجمع قيساً على محاربة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حدرد مع رجلين ليأتوا منه بخبر وعلم، القوم مع غروب الشمس، فكان أبو حدرد في ناحية، وأبطأ على القوم راعوهم حتى ذهب فحمة العشاء، فلما مر بأبي حدرد رماه بسهم في فؤاده فسقط ولم يتكلم، وشد في ناحية العسكر، وكبر صاحبة وشدًا، فما كان من القوم إلا الفرار، قال الحاكم : تواترت الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما هَلَ ذو القعدة أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم، وألا يتخلف منهم أحد شهد الحديبية، فخرجوا إلا من استشهد، فكانت عدتهم ألفين سوى النساء والصبيان ١٠ هـ . واستخلف على المدينة عُوف بن الأَضْبَط الدَّيْلِي، أو أبا رُهم الغفاري، وجعل عليها ناجية بن جُنْدُب الأسلمي، ولبي، بالسلح والمقاتلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الدخول راكباً على ناقته القَصَوَاء، والمسلمون متوشحين السيوف، محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون . وخرج المشركون إلى جبل قُعَيْقَعَان الجبل الذي في شمال الكعبة ليروا المسلمين، وقد قالوا فيما بينهم : إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب، وإنما أمرهم بذلك ليري المشركين قوته كما أمرهم بالاضطباع، ويضعوا طرفي الرداء على اليسري . ينظرون إليه فلم يزل يلبى حتى استلم الركن بِمَحْجَته، وفي حديث أنس فقال عمر : يا ابن رواحة، وفي حرم الله تقول فلما رآهم المشركون قالوا : هؤلاء الذين ولما فرغ من الطواف سعي بين الصفا والمروة، هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر) ، فحضر عند المروة، وحلق هناك، ناساً إلى يَأْجُج، ليقيموا على السلاح، فلما أصبح من اليوم الرابع أتوا علياً فقالوا : قل يا عم يا عم، فتناولها علي، وزيد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول في مكة بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة، فجعلت أمرها إلى وكانت أختها أم الفضل تحته، فزوجها إياه، فلما خرج من مكة خلف أبا رافع ليحمل ميمونة إليه وسميت هذه العمرة بعمره القضاء ؛ إما لأنها كانت قضاء عن عمرة الحُدَيْبِيَّة، أو لأنها وقعت حسب المقاضاة أي المصالحة التي وقعت في الحديبية، بأربعة أسماء : القضاء، والقَضِيَّة، والقصاص، وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الرجوع من هذه العمرة عدة سرايا، في ذي

الحجة سنة 7 هـ في خمسين رجلاً . بعثه رسول الله صلى الله عليه يدعوهم إلى الإسلام، فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا، جرح فيه أبو العوجاء، وأسر رجلان من العدو.2 سرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك، بعث في فأصابوا من العدو نعماً، وقتلوا منهم قتلى 3. سرية ذات أضحى في ربيع الأول سنة 8 هـ . كانت بنو قُضاعة قد حشدت جموعاً كبيرة للإغارة على فلقوا العدو، فاستقوا نَعْمًا من العدو، ولم يلقوا كيداً . وأعظم حرب دامية خاضها المسلمون في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي مقدمة وتمهيد الفتوح بلدان النصارى، وقعت في جمادى الأولى سنة 8 هـ، سبتمبر سنة 926 م . وسبب هذه المعركة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بُصْرَى . فعرض له شُرْحِبِيل بن عمرو الغساني وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل قيصر فأوثقه رباطاً، ثم قدمه، يساوي بل يزيد على إعلان حالة الحرب، فاشتد ذلك على وهو أمراء الجيش ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا البعث زيد بن حارثة، وقال : (إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة) ، ودفعه إلى زيد بن حارثة . عليهم، مَنْ كفر بالله، لا تغدروا، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة، توديع الجيش الإسلامي وبكاء عبد الله بن رواحة ولما تهيأ الجيش الإسلامي للخروج حضر الناس، وودعوا أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهم، وحينئذ بكى أحد أمراء الجيش عبد الله بن رواحة فقالوا : ما يبكيك؟ فقال : أما والله ما بي حب ولا صباية بكم، بعد الورود ؟ فقال المسلمون : صحبتكم الله بالسلامة، ودفع عنكم، الله بن رواحة : أو طعنة ببدي حران مجهزة ** بحرية تنفذ الأحشاء والكبد حتى يقال إذا مروا على جدتي ** أرشده الله من غاز وقد رشدوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع، تحرك الجيش الإسلامي، و مباغتته حالة رهيبة من أرض الشام، مما يلي الحجاز الشمالي، وحينئذ نقلت إليهم الاستخبارات بأن هرقل نازل بمآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، المجلس الاستشاري بمَعَان لم يكن المسلمون أدخلوا في حسابهم لقاء مثل هذا الجيش العرمرم الذي بوغتوا به في هذه الأرض قوامه ثلاثة آلاف مقاتل فحسب، على جيش كبير عرمرم مثل البحر وأقاموا في مَعَان ليلتين يفكرون في أمرهم، نخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا وشجع الناس، قائلًا : يا قوم، تطلبون : الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، وإنما هي إحدى الحسينيين، بقرية من قرى البلقاء يقال له ا: [شَ ارف] ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى مؤتة، فجعلوا على ميمنة قُطَبة بن قتادة العُدْري،